أزمة عوائل داعش، سباق مع الزمن لمكافحة التطرف

بقلم: زيد ابو جون

باحث في شؤون الإرهاب والجماعات المتطرفة

20 شباط 2025

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الابحاث والدراسات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

تقوم الولايات المتحدة الامريكية مؤخراً بدعوات حثيثة للدول التي لها مواطنين في مخيمات النزوح لعوائل داعش في شرق سوريا على استعادتهم، حيث تأتي تلك الدعوات بشكل أساس بسبب المخاوف الامنية المستمرة وسط تهديدات تنظيم الدولة الاسلامية داعش الارهابي في سوريا خصوصاً بعد سقوط نظام بشار الاسد وتأسيس حكومة جديدة.

يعيش آلاف من أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية السابقين وعائلاتهم في مخيمات النازحين في شرق سوريا منذ عام 2019، عندما خسر التنظيم الإرهابي جميع مناطق نفوذه. مما يولّد مخاوفاً امنية مبررة بطبيعة الحال، ف وفقاً لتقرير صادر في 6 شباط الجاري إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، إنه في تشرين الثاني الماضي، تسلل أحد إرهابيي تنظيم الدولة الإسلامية إلى مخيم الهول ومكّن زملائه المقاتلين من الفرار.

قالت السفيرة الأمريكية بالوكالة لدى الأمم المتحدة "دوروثي شيا" في إحاطة لمجلس الأمن الدولي حول الأوضاع السياسية والإنسانية في سوريا في 12شباط: "منذ الهزيمة الإقليمية لداعش، لعبت المساعدات الأمريكية دوراً حيوياً في إدارة وتأمين مخيمي الهول والروج للنازحين في شمال شرق سوريا، والأهم من ذلك، المرافق التي تديرها قوات سوريا الديمقراطية والتي تحتجز الآلاف من مقاتلي داعش، لكن هذه المساعدة لا يمكن أن تستمر إلى الأبد". وأضافت "شيا" أن الولايات المتحدة "تحملت الكثير من هذا العبء" على مر السنين، وسيتم إعفاء المخيمات من التمويل الأمريكي. وأكدت أن الدول ستحتاج إلى "إعادة مواطنيها المقيمين في المخيمات على وجه السرعة".

إن المعسكرات ومرافق الاحتجاز في شرق سوريا مؤمنة من قبل قوات سوريا الديمقراطية المدعومة من الولايات المتحدة، وقد استضافت أشخاصًا من قرابة 60 دولة. كذلك فإن وجود العديد من الأفراد المرتبطين بتنظيم الدولة الإسلامية، وكثير منهم من دول أخرى غير سوريا، يمثل تحدياً لسوريا والمجتمع الدولي لسنوات. فيما حذر اللواء "ماثيو ماكفارلين"، القائد السابق لقوة المهام المشتركة - عملية العزم الصلب، من تحدي الحفاظ على السجون والمعسكرات في فبراير 2023.

يعتبر مخيم الهول أكبر معسكر احتجاز لعوائل تنظيم داعش ، وبحلول عام 2021 قُدِّر أنه يضم 56000 شخص، 80 بالمئة من النساء والأطفال. والباقي سكان المخيم هم من الشباب، مما يعكس حقيقة أن عائلات أعضاء داعش أحضرت العديد من الأطفال معهم إلى المنشأة في عام 2019 داخل المخيم.

تورط أعضاء داعش في عشرات الحوادث الأمنية العنيفة في عام 2022، حاول مقاتلو داعش تحرير زملائهم الأرهابيين من سجن الصينية بالقرب من غويران في شرق سوريا. كما استمرت السجون والمخيمات في تغذية التطرف لجيل جديد من الجهاديين.

وفقًا لتقارير حديثة، انخفض عدد الأشخاص في الهول إلى حوالي 37000وتقدر الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا، وهي السلطة المدنية المرتبطة بقوات سوريا الديمقراطية في شرق سوريا أن ما لا يقل عن 12000 عائلة تعيش في الهول.

منذ تولي إدارة ترامب السلطة، اكتسبت قضية النازحين والمعتقلين في سوريا المزيد من الاهتمام مع سعي البيت الأبيض إلى تقليص التزامات المساعدات الخارجية الأمريكية. وانخفض عدد سكان المخيمات قليلاً في الأسابيع الأخيرة.

ومن جهة أخرى، أعلن العراق عن إستعادة 12 ألفاً من مواطنيها منذ عام 2021 وأعادت المزيد من العائلات هذا الشهر (شباط الجاري) وفقاً لعدة تقارير. ويشير تقرير في صحيفة العربي الجديد إلى أن 148 شخصاً غادروا مخيم الروج إلى العراق. وذكر تقرير منفصل في "وكالة أنباء شينهوا" الصينية أن 569 شخصاً غادروا مخيم الهول إلى العراق. ومع ذلك، لا يزال حوالي 16 ألف عراقي يعيشون في الهول، وفقًا لتقرير نشرته العربية في 13 شباط الجاري.

وقال شيخموس أحمد، الرئيس المشترك لمكتب شؤون النازحين واللاجئين في هيئة الشؤون الاجتماعية والعمل في الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا، لصحيفة العربي الجديد، إن الإدارة تسعى إلى تسهيل العودة الطوعية إلى الوطن. "كانت هناك رحلات عودة من مخيم العريشة بينما غادرت العائلات مخيم المحمودلي. "وفي الأيام المقبلة، ستغادر عائلات من مخيم الهول إلى مناطقها، تحت حماية قوى الأمن الداخلي."

وحذر أفراد متورطون في المعسكرات في مقابلة أجريت مؤخرا مع موقع درج ميديا من أن خفض التمويل المخصص لأمن المعسكرات والمنظمات غير الحكومية التي تعمل فيها قد يؤدي إلى زيادة التهديدات من قبل المتطرفين. وذكر التقرير نفسه أن "الغالبية العظمى من هذه البرامج تعتمد على التمويل الأميركي". وقال شيخموس لقناة العربية إن تنظيم الدولة الاسلامية داعش يواصل تجنيد المقاتلين في المعسكرات.

وأشار تقرير صادر عن فريق الدعم التحليلي ومراقبة العقوبات التابع للأمم المتحدة في السادس من فبراير/ شباط إلى أن تنظيم الدولة الإسلامية يعتقد أنه لا يزال لديه ما يصل إلى 3000 مقاتل في سوريا والعراق، مع حوالي 300 رجل يعملون في منطقة البادية السورية.

_العودة، بين رافضٍ وراضْ:

تثير عودة عوائل داعش لغطاً واسعاً في اوساط المجتمع العراقي تلعب فيه الإشاعات دورها البارز، وهذا امر يُمكن تفهمه لما عاناه المجتمع العراقي من السردية الوحشية المرتبطة بتنظيم الدولة الاسلامية "داعش" الارهابي.

وفي إطار الرفض والمخاوف، فقد إنتقد النائب الأيزيدي محما خليل عودة تلك العوائل قائلا: "الأيزيديون يشعرون بالإهانة وهم يروّن الذين قاموا بسبي نسائهم وقتل إخوانهم وسرقة ممتلكاتهم وهم يُنقَلون أمام أعينهم إلى مناطقهم".

وأبدى امتعاضه صراحة من عمل وزارة الهجرة والمهجرين مشيراً أن الوزارة لا تحرك ساكناً بشأن الأيزيديين المتضررين الذين ما زالوا يعيشون في مخيمات بإقليم كردستان".

ولم يخفي رئيس لجنة الهجرة والمهجرين النيابية شريف سليمان التصريح بمخاوفه من العودة قائلاً: "كان الأولى بوزارة الهجرة والمهجرين العمل على إنهاء ملف النازحين العراقيين الداخلين الموجودين في مدن إقليم كردستان". ولكنه صرح في نفس الوقت لموقع "الحرة" أن العوائل العائدة "قد لا يكونون منتمين لصفوف تنظيم داعش".

وبحسب رئيس ممثلية الفرق الطوعية في نينوى والناشط المدني مهند الأومري، فإن مدة 40 يوماً غير كافية لإعادة التأهيل والأستشفاء من آفة التطرف، داعياً الى مدة لاتقل عن سنة لإزالة آثار التطرف العالقة في أذهان أولئك العائدين. مشيراً الى أن هنالك عدة تجارب لم يتقبل فيها السكان المحليين عودتهم والأندماج معهم.

ومن الجهة المقابلة، وبحسب مستشار الأمن الوطني قاسم الاعرجي فقد اكد في تصريح له يوم 13 من شباط الجاري، أن العراق إتخذ إجراءات مدروسة لمعالجة التطرف وإحقاق العدالة ومنع الارهاب، وقال الأعرجي في المؤتمر الثالث للإحتفال باليوم العالمي لمكافحة التطرف العنيف، الذي عُقِدَ في بغداد بدعم من الامم المتحدة والحكومة الالمانية، أن العراق تصدى بحزم للتطرف الناجم عن التهميش والظلم. و إستمر بالتأكيد على أن الحكومة العراقية لاتزال ملتزمة بنقل جميع مواطنيها من مخيم الهول ودمجهم في برامج اعادة التأهيل لإعادتهم الى مجتمعاتهم الاصلية.

وأكد الأعرجي أيضاً، أنه تم نقل 3000 من مسلحي تنظيم داعش السابقين من مراكز الاحتجاز السورية الى وزارة الداخلية العراقية لإجراءات قانونية. و أوضح ان "بعضهم قد تم إطلاق سراحه لعدم كفاية الأدلّة، بينما واجه آخرون محاكمات قضائية وفق الأدلّة المتاحة".

وفي ذات السياق قال فرحان صالح تركي، مدير المنظمة العالمية لحقوق الإنسان في نينوى الذي كان يعمل آنذاك مراقبا داخل المخيم، أن العراقيين الموجودين في المخيم "ليسوا جميعا من تنظيم داعش"، قائلا "أكثرهم من بقايا القوات الأمنية والعاملين وموظفي صناديق الاقتراع والشرطة المحلية وبعض الموظفين، هربوا من بطش الحرب فحُصر أغلبهم في مخيم الهول". وأضاف أنهم يخضعون لتدقيق امني دقيق وتسجيلهم ضمن قواعد بيانات للأجهزة الأمنية العراقية والتحالف الدولي.

ذات الأمر أكده علي عباس، مدير اعلام وزارة الهجرة والمهجرين، على أن عملية الاعادة تخضع لضوابط وإجراءات أمنية دقيقة تتكون من ثلاثة مراحل رئيسية، تبدأ من قبل ان تقلهم المركبات وصولا الى منافذ الحدود، ثم عند الوصول الى مخيم الجدعة في الموصل، مشيراً الى أن المخيم، "هو الوحيد الذي يضم مركزا لإعادة التأهيل، وخُصِصَ لتقديم خدمات الصحة البدنية والنفسية للعائدين من الهول".

ومنذ العام 2020 يقوم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق بالشراكة مع وزارة الهجرة والمهجرين ومستشارية الأمن الوطني وعدد من المسؤولين الحكوميين في العراق بترتيب اجتماعات ودعوات لقادة المجتمع وشيوخ العشائر في محافظات الأنبار ونينوى وصلاح الدين وديالى في ورش عمل هدفها تسهيل عودة تلك العوائل وإعادة دمجهم في مجتمعاتهم من خلال العمل على تعزيز القبول والتفاهم بين السكان المحليين.

لا شك أن بقاء تلك العوائل في مخيم الهول الذي يعتبره العديد من المسؤولين والمراقبين بؤرة للتطرف ونواة لجيل جديد من الأسلاميين المتطرفين، لذلك فإن برامج مكافحة التطرف وإعادة التأهيل والإدماج التي يعمل عليها العراق مع الجهات الدولية أمام تحدي منقطع النظير لتحقيق التعايش السلمي.

-المصادر:

https://www.longwarjournal.org/wp-content/uploads/2025/02/UNSC-ASMT-6Feb2025-n2442790.pdf

https://www.unicef.org/press-releases/unicef-calls-safe-reintegration-and-repatriation-all-children-al-hol-camp-and-across

https://usun.usmission.gov/remarks-by-ambassador-shea-charge-daffaires-ad-interim-at-a-un-security-council-briefing-on-the-political-and-humanitarian-situations-in-syria/

https://www.kurdistan24.net/ar/story/823927

https://sy.usembassy.gov/special-online-briefing-with-major-general-matthew-mcfarlane-commander-combined-joint-task-force-operation-inherent-resolve-and-dana-stroul-deputy-assistant-secretary-of-defense/

https://www.congress.gov/117/bills/s4996/BILLS-117s4996rs.htm

https://www.bbc.com/news/world-middle-east-56553797

https://www.kurdistan24.net/en/story/387050/Countries-need-to-bring-home-ISIS-foreign-nationals-in-northeast-Syria:-HRW

https://www.france24.com/en/middle-east/20220122-dozens-killed-as-fighting-rages-on-after-is-prison-attack-in-eastern-syria

https://www.centcom.mil/MEDIA/PRESS-RELEASES/Press-Release-View/Article/3273546/statement-on-the-one-year-anniversary-of-the-isis-attack-on-ghwayran-detention/

https://www.pbs.org/newshour/show/prisons-holding-isis-members-in-syria-a-breeding-ground-for-radicalization-officials-say

https://www.hrw.org/news/2025/02/07/northeast-syria-camp-detainees-face-uncertain-future

https://www.alaraby.co.uk/society/%D9%85%D8%AE%D9%8A%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%B4%D9%85%D8%A7%D9%84-%D8%B4%D8%B1%D9%82%D9%8A-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D9%8D-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%AA%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D9%84-%D8%B7%D9%88%D8%B9%D9%8A

https://arabic.news.cn/20250211/d9df94fdb35842d69ed08e59079d6d9d/c.html

https://www.alaraby.co.uk/society/%D9%85%D8%AE%D9%8A%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%B4%D9%85%D8%A7%D9%84-%D8%B4%D8%B1%D9%82%D9%8A-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D9%8D-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%AA%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D9%84-%D8%B7%D9%88%D8%B9%D9%8A https://daraj.media/en/fears-of-isis-and-famine-loom-over-al-hol-camp/ https://www.alarabiya.net/arab-and-world/syria/2025/02/13/%D9%85%D8%B3%D8%A4%D9%88%D9%84-%D9%83%D8%B1%D8%AF%D9%8A-%D9%8A%D8%AD%D8%B0%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D9%86%D9%8A%D8%AF-%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%85%D8%B1-%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84-%D9%85%D8%AE%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%84-

https://www.alhurra.com/iraq/2025/01/05/%D8%B4%D8%A8%D8%AD-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D9%8A%D8%B8%D9%87%D8%B1-%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82-%D8%B9%D9%88%D8%AF%D8%A9-%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%D9%8A-%D9%85%D8%AE%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A